Journal Of the Iraqia University (76-5) August (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

دراسة بنية الجملة الفعلية في أشعار جميل صدقي الزهاوي

الدكتور يحيى معروف

أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، كرمانشاه.

يقين كريم كاظم

طالبة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، كرمانشاه.

A Study of the Structure of the Verbal Sentence in the Poetry of Jamil Sidqi al-Zahawi

Dr. Yahya Marouf
Professor, Department of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah.
Yaqeen Kareem Kazem
PhD Candidate, Department of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah.
Yahyamaarouf@gmail.com
yaqeenkareem57@gmail.com

الملخص:

تتناول هذه الدراسة بنية الجملة الفعلية في أشعار الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي، بوصفه أحد أبرز رواد الشعر العربي الحديث الذي جمع في تجربته بين الموروث الكلاسيكي وروح التجديد الفكري والأدبي. وتنطلق الدراسة من إشكالية محورية مفادها: كيف وظّف الزهاوي الجملة الفعلية بنيةً تركيبية في خدمة رؤيته الشعرية وأغراضه الدلالية المتعددة؟ وتسعى الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها: رصد مكونات الجملة الفعلية في شعر الزهاوي من فعل وفاعل ومفعول به وما يلحق بها من متعلقات، وتحليل الأنماط التركيبية السائدة في ضوء المنهج الوصفي التحليلي، واستجلاء العلاقة بين الاختيار النحوي والمقصد الشعري والجمالي. وتكشف الدراسة عن تنوع ملحوظ في توظيف الجملة الفعلية؛ إذ يلجأ الزهاوي إلى التقديم والتأخير وسيلةً للتركيز الدلالي وتكثيف المعنى، ويستثمر الحذف أداةً إيحائية تمنح النص طاقة تعبيرية مضاعفة، فضلاً عن توظيفه الفاعل والمفعول به في سياقات تعكس رؤيته الفلسفية والإنسانية. كما تتجلى في شعره ظاهرة التضمين والاتساع التركيبي التي تمنح القصيدة نَفَساً خطابياً يتناسب مع طابعه التعليمي والفكري. وتخلص الدراسة إلى أن الجملة الفعلية عند الزهاوي ليست بنيةً نحوية محايدة، بل هي فضاء تعبيري واعٍ يُجسّد حركية الأفكار وديناميكية الرؤى، وأن اختياراته التركيبية تنبع من وعي أسلوبي متمكّن يجعل من النحو أداةً شعرية لا مجرد قاعدة لغوية. وتوصي الدراسة بمزيد من البحث في الأسلوبية النحوية لشعراء النهضة العربية.

الكلمات المفتاحية: بنية الجملة الفعلية، جميل صدقي الزهاوي، الأسلوبية النحوية، الشعر العربي الحديث، التركيب النحوي.

Abstact:

This study examines the structure of the verbal sentence in the poetry of the Iraqi poet Jamil Sidqi al-Zahawi, one of the most prominent pioneers of modern Arabic poetry, whose work blended classical heritage with a spirit of intellectual and literary renewal. The study begins with a central question: How did al-Zahawi employ the verbal sentence as a syntactic structure to serve his poetic vision and his multiple semantic purposes? The study aims to achieve several objectives, most notably: identifying the components of the verbal sentence in al-Zahawi's poetry—verb, subject, object, and related elements—analyzing the prevailing syntactic patterns using a descriptive-analytical approach, and elucidating the relationship between grammatical choice and poetic and

aesthetic intent. The study reveals a remarkable diversity in the use of the verbal sentence; al-Zahawi employs fronting and backshifting as means of semantic focus and intensification of meaning, and utilizes ellipsis as a suggestive tool that imbues the text with heightened expressive power. Furthermore, he employs the subject and object in contexts that reflect his philosophical and humanistic vision. His poetry also exhibits the phenomenon of allusion and syntactic expansion, which lends the poem a rhetorical tone befitting its didactic and intellectual character. The study concludes that the verbal sentence in al-Zahawi's work is not a neutral grammatical structure, but rather a conscious expressive space that embodies the dynamism of ideas and the fluidity of visions. His syntactic choices stem from a masterful stylistic awareness that transforms grammar into a poetic tool, not merely a linguistic rule. The study recommends further research into the grammatical stylistics of Arab Renaissance poets.**Keywords**: Verbal sentence structure, Jamil Sidqi al-Zahawi, grammatical stylistics, modern Arabic poetry, grammatical composition.

المقدمة:

يُعدّ النحو العربي من أرسخ العلوم اللغوية وأكثرها ارتباطاً بالنص الأدبي، إذ لا تقتصر وظيفته على ضبط الكلام وتقنين قواعده، بل يتجاوز ذلك ليغدو أداةً تحليلية كاشفة تُضيء البنى الداخلية للخطاب وتُجلّي مقاصده الدلالية والجمالية. وقد أولى علماء اللغة والأسلوبيون عنايةً فائقة بالجملة الفعلية بوصفها الوحدة التركيبية الأكثر حيويةً وحركةً في اللغة العربية، لما تنطوي عليه من إمكانات تعبيرية واسعة تتجلى في ظواهر التقديم والتأخير والحذف والزيادة والتضمين، وهي ظواهر لا تمسّ الشكل وحده بل تمتد إلى صميم المعنى وعمق الدلالة .وتتضاعف أهمية دراسة الجملة الفعلية حين تكون مادتها شعراً، لأن الشاعر المتمكن لا يختار تراكيبه اعتباطاً بل يُشكّلها بوعي أسلوبي يجعل من كل انزياح نحوي موقفاً دلالياً، ومن كل اختيار تركيبي رؤيةً فكرية. ولعل شعر جميل صدقي الزهاوي (١٨٦٣–١٩٣٦) من أخصب الحقول التي تستدعي هذه المقاربة؛ فهو شاعر عراقي فذّ جمع بين عمق الثقافة الكلاسيكية وانفتاح التجديد الفكري، وبين متانة اللغة ورحابة الموضوع، مما أفرز نصوصاً شعرية تتشابك فيها البنى النحوية مع الطروحات الفلسفية والاجتماعية والإنسانية تشابكاً وثيقاً. ويزداد الاهتمام بالزهاوي حين ندرك أنه كان شاعراً مفكراً في آنٍ معاً؛ ناضل بقلمه من أجل تحرر المرأة والنهضة العقلية ومقاومة الجمود الفكري، وهو ما انعكس على اختياراته اللغوية والتركيبية التي جاءت تعبيراً حيّاً عن قناعاته وصراعاته الداخلية. ومن هنا تنبثق مسوّغات هذه الدراسة التي ترصد بنية الجملة الفعلية في أشعاره، ساعيةً إلى الكشف عن العلاقة العضوية التي تربط الاختيار النحوي بالمقصد الشعري. وتتمحور إشكالية البحث حول تساؤلات جوهرية: ما الأنماط التركيبية السائدة للجملة الفعلية في شعر الزهاوي؟ وكيف وظّف ظواهر التقديم والتأخير والحذف خدمةً لأغراضه الشعرية؟ وما الدلالات التي تكشف عنها هذه البنى النحوية في سياق رؤيته الفكرية والجمالية؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على استقراء النصوص الشعرية ووصف ظواهرها التركيبية وتحليل أبعادها الدلالية، مستعينةً بمفاهيم النحو العربي التراثي وما أضافته الدراسات الأسلوبية الحديثة من أدوات إجرائية دقيقة.وتنقسم الدراسة على محاور رئيسية تتناول مكونات الجملة الفعلية وأنماطها، ثم ظواهر التحول التركيبي من تقديم وتأخير وحذف، وصولاً إلى استجلاء الوظائف الدلالية لهذه البنى في ضوء الأغراض الشعرية المتعددة عند الزهاوي. وتأمل الدراسة أن تُسهم في إثراء الدرس الأسلوبي النحوي للشعر العربي الحديث، وأن تفتح آفاقاً للباحثين في استكشاف العلاقة الخصبة بين النحو والشعر في تجارب شعراء النهضة.

1– الفاعل في شعر جميل صدقي الزهاوي

تمهيد

الفاعل اسم مرفوع أو ما في تأويله، قبله فعل تام أو ما يشبهه، وهذا الاسم هو الذي فعل الفعل، أو أسند إليه الفعل، نحو: «فاز المجتهد». وحكم الفاعل أن يرفع وجوبا، وأن يقع بعد المسند (أي الفعل غالبا)، وأن يكون في الكلام إمّا ظاهرا، نحو: «نجح زيد» وإمّا ضميرا مستترا، نحو: «زيد نجح» أي: نجح «هو». وأنّه يكون في الكلام، وفعله محذوف لقرينة دالّة عليه، كأن تقول: «خليل» في جواب من سألك: «من سافر؟»، وأن يبقى الفعل معه بصيغة الواحد، وإن كان مثنى أو مجموعا، نحو: «جاء الولد» و «جاء الولدان» و «جاء الأولاد» وأن الأصل اتصاله بفعله ثم يأتي بعده المفعول، نحو: "أكرم زيد الضيف" (يعقوب، ٢٠٠٩، ٨٩٨،٨٩٧)

يجوز تذكير الفعل أو تأنيثه في المواضع التّالية:

1. إذا كان الفاعل مؤنّثا غير حقيقيّ ظاهرا ، فتقول : «طلع أو طلعت الشمس.«
2. إذا كان الفاعل مؤنّثا مفصولا عن فعله بغير «إلّا» ، مثل : «ما زار أو ما زارت المعلمة فاطمة» أو «زار أو زارت القرية فاطمة.«
3. إذا كان الفاعل ضميرا منفصلا لمؤنّث ، مثل : «ما زارني أو زارتني إلّا هي.«

4. إذا كان الفاعل مؤنّثا حقيقيا والفعل هو «نعم» أو «بئس» أو «ساء» ، مثل : «نعم أو نعمت الفتاة فاطمة» «بئس أو بئست الفتاة هند» ، «ساء أو ساءت الفتاة سميرة.«

5. إذا كان الفاعل مذكّرا ممّا يجمع بالألف والتّاء ، مثل : «جاء أو جاءت الطلحات.«

6. إذا كان الفاعل جمع تكسير لمؤنّث أو لمذكّر : مثل : «أقبل أو أقبلت الفتيات أو الأولاد.«

7. إذا كان الفاعل ملحقا بجمع المذكّر السّالم مثل : «جاء أو جاءت البنون» أو ملحقا بجمع المؤنث السّالم ، مثل : «نجح أو نجحت أولات الاجتهاد.«

8. إذا كان الفاعل مذكّرا مضافا إلى مؤنّث صالحا للاستغناء عنه بالمضاف إليه مثل : «فاز أو فازت بعض التلميذات». أمّا إذا كان المضاف إليه ممّا لا يصحّ أن يحلّ محلّ المضاف فيجب التّذكير ، مثل : «حضر غلام المرأة.«

9. إذا كان الفاعل اسم جمع ، تقول : «حضر أو حضرت النّساء» أو اسم جنس جمعي ، "جاء أو جاءت العرب" (بابستي، ١٩٩٢، ٤٩٣)

الفاعل ثلاثة أنواع:

أ . صريح ، نحو : «حضر المدير.«

ب . ضمير ويكون إمّا متّصلا كالتاء في «أكلت» ، وكالواو في «أكلوا» ... وإمّا مستترا وهو على ضربين : مستتر جوازا ، مثل الضمير المستتر في «قام» في قولك : «زيد قام» أي : قام هو. ومستتر وجوبا كالضمير المستتر في فعل الأمر «قم» ، أي : قم أنت.

ج . مصدر مؤوّل ، نحو : «يسعدني أن تنجح» (المصدر المؤوّل من «أن تنجح» أي : نجاحك في محل رفع فاعل «يسعدني»).

تمرّ الليالي عاجلات فتنقضي ولا تنقضي في القوم تلك العداواتُ
يريني ولاء معشرٌ في عيونهم على ما أكنّوا في القلوب دلالاتُ
ويجمعهم والشر طبع وإنما قلوبهمُ في غير ذلك أشتاتُ
وإني لأسترضيهمُ عن تجامُل وتأبى عليهم في القلوب حزازاتُ
يسومونني ذلا فآبى قبوله وهل تقبل الذل النفوسُ الأبياتُ
وهل بين من لا يرتضي بمهانة وبين الذي يرضى الهوان مساواةُ
نصحتهمُ لو أنهم يسمعونني ولكن أبت أن تسمع النصح أمواتُ
أريهم بنصحى وجهة الحق مثلما تريك عيانا صورة الشيء مرآةُ
رقَت بأناس جاهلين حظوظهم إلى رتب في الجاه والحظ مرقاة
تزول منافاة النقيضين منهما وبين الحجى والحظ تبقى المنافاةُ
أتوا بوشايات عظيم إثامها كادت بها تغتال نفسيَ آفات
فلولا أمانيَّ التي أنا عائش لإدراكها طابت لديّ المنيَّاتُ
وسرَّ لقاءُ الموت قلبيَ مثلما تسرّ محباً من حبيب ملاقاةُ
إذ العيش مخضر يلوح لناظري عليه صفاء لم تَشَبهُ الكدُوراتُ
فلما انقضت أيامُ لهوي وصبوتي وأصحبني الناس اللئام الضرورات
وجدتُهم إما عدواً منافقا على قلبه في الوجه منه علامات
وإما صديقاً في الرخاء يزورني وينأى إذا اشتدت عليَّ الملمات
عداك الحيا من بلدة عمَّ شرها وسادت بها دون البلاد الجهالات
ولم تر في سكانها غير ظالم وأما أولو الإنصاف منهم فقد ماتوا
تلاعب أطماعُ الولاة بهم فما أحسُّوا كأن القوم فيها جمادات
برئت من العلياء إن كان لي بما توعدني القوم اللئام مبالاة
فإن تقتلوني تقتلوا غير معتدٍ عليكم ولا باغٍ عدته المروءات (الزهاوي، ١٩٢٤، ١٩١،١٩٢)

لا ريب أن الجملة هي أساس اللغة ومنها تبدأ قواعد اللغة العربية بحيث تجر إلى عالم المرفوعات والمنصوبات والمجرورات فإن الجملة هي الكلام الذي يُفهم منه معنى معين يُراد أن يوصل للمتلقي، والجملة الفعلية هي الجملة التي تبدأ بفعل سواء كان الفعل ماضٍ، أمر، مضارع، وتتكون عادة الجملة الفعلية من فعل، وفاعل، مفعول به. والفاعل هو الركن الأساس للجملة الفعلية إذ بدونه لا تكتمل الجملة الفعلية فكل فعل يحتاج إلى فاعل إما كان لازما وإما كان متعديا. وفي القصيدة الماضية نلاحظ أن الشاعر قد وظف أفعالا كثيرة وقد نوع فيها بين اللازم والمتعدي. فهناك أفعال لازمة قد اكتفت بالفاعل فقط ونحو: (تمر الليالي)، «تمرّ»: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. «الليالي»: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل. و(وتأبى عليهم في القلوب حزازاتُ)، «تأبى»: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر. «حزازت»: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. و(فلما انقضت أيامُ لهوي وصبوتي)، «انقضت»: فعل ماض مبني على الفتح. «أيام»: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهر على آخره. و(برئت من العلياء)، «برئت»: فعل ماض مبني على السكون. «التاء»: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل.وهناك أفعال متعدية يتعدّاها فعلها إلى مفعول أو أكثر نحو: و(نصحتهمُ لو أنهم يسمعونني)، «نصحت»: فعل ماض مبني على السكون. «التاء»: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل. «هم»: مفعول به منصوب محلا. «يسمعون»: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والنون للوقاية. «ي»: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. و(وسرَّ لقاءُ الموت قلبيَ مثلما)، «سرّ»: فعل ماض مبني على الفتح. «لقاء»: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره. «قلب»: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل. «ي»: ضمير متصل في محل جر بالإضافة.

من كان في المجد المُؤثَّل راغباً فَلْيَطَّلبْه بهمّة البارودي
فخري الذي ابتكر المفاخر واغتدى منهنّ مفتخراً بكلّ جديد
وأبى سوى غُرِّ المَساعي إذ سعى مُتشبِّثاً منها بكل مُفيد
وبنى له بدمشق مجداً طارفاً من بعد مجد في دمشق تَليد
أن كان محمود الفِعال فإنه ورِث المكارم عن أب محمود
نفع البلاد بماله وبسَعْيِه وبحسن رأيٍ في الأمور سديد
ورأى الشَتات بها فقام مُوَحِّداً فيها المساعيَ أيّما توحيد
ودعا الرجال بها فألَّف شِركةً ترمي إلى غرض أغرَّ حميد
تغني البلاد بسعيها عن غيرها وتُعيد عهد ثرائها المفقود
لا يستقلّ بسيفه الشعب الذي لا يستقلّ بنقده المنقود
من كان مَحلول العُرا في ماله وجب انحلال لوائه المعقود (الزهاوي، ١٩٢٤، ١٤٥،١٤٦)

من الملاحظ في هذه القصيدة أن الزهاوي قد استخدم الفعل بشكل محترف ومتنوع إن دل على شيء إنما يدل على براعته وقدرته على توظيف الكلمات كلا في محلها المناسب. فقد أتى الشاعر هنا بالفعل أنواعه الثلاثة الماضي والمضارع والأمر. كما أنه قد استخدم الجملة المتعدية واللازمة بشكل متوازن. فتتكون الجملة الفعلية من فعل فاعل مفعول به في الجملة المتعدية التي تحتاج مفعول به لإتمام المعنى. وفعل وفاعل فقط في الجملة اللازمة وذلك نحو: ()، «فخري الذي ابتكر المفاخر واغتدى »: «ابتكر»: فعل ماض مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو. (لا يستقلّ بسيفه الشعب الذي)، «يستقل»: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره. «الشعب»: فاعل مرفوع بالضمة على آخره. (مما زرعتم حَبّ كل حَصيد)، «زرعتم»: فعل ماض مبني على السكون. وفاعله ضمير (تم) مرفوع محلا.

لَقَد هاجَ لَيلُ البين شجوي وَلا غروا إذا هاجَ لَيلُ البين من مغرمٍ شجوا (الزهاوي، ١٩٢٤، ٢)

»هاجَ»: فعل ماض مبني على الفتح. «ليل»: اسم مرفوع لأنه فاعل للفعل (هاج) وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة على آخره.

فَتَعاتَبنا عَلى طول النوى وَكِلانا حالف معتذر
وَبَكينا ساعةً كامِلةً بعيون دمعها ينهمر
وَتعانقنا وَفي أحشائنا لوعة نيرانها تستعر (الزهاوي، ١٩٢٤، ٥)

الفاعل المضمر المتصل

نلاحظ في الأبيات السابقة أن ضمير (نا) قد وقعت فاعلا وتكرار هذا الضمير قد أحدث موسيقى داخلية رنانة في الشعر.

مَتى أَيُّها الأثْل الَّذي ظلّ ساكِناً تـهبُّ الصَّبا إن الصبا وفدُ من أَهوى (الزهاوي، ١٩٢٤، ٢)

»تهب»: فعل مضارع مرفوع لتجرّده من النواصب والجوازم. «الصبا»: فاعل مرفوع بالضّمّة المقدّرة على الألف للتّعذّر.

لا تجبننَّ فَلَيسَ ال جبان شيئاً يحوز (الزهاوي، ١٩٢٤، ٥٢)

الفاعل المضمر المستتر

إن الجملة هي أساس اللغة، ومنها تنطلق قواعد اللغة العربية التي تدخلنا إلى بحر اللغة، ومن خلال ما سبق نستنتج أنّ الجملة إمّا أن تبدأ باسم فتكن جملة اسمية، وإمّا أن تبدأ بفعل لتكن جملة فعلية. وهذا البيت قد بدأ بالجملة الفعلية حيث قد ورد في بدايته فعل النهي. لا تجبنن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ، وهو في محل جزم بلا وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: أنت ، ونون التوكيد : حرف لا محل له من الإعراب. «يحوز»: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة في آخره وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره: هو.

إذا طَلَعَتْ من خدرها الشمسُ في غد أَطلت إليها من دجى لَيلَتي الشكوى (الزهاوي، ٢)

»طلعت»: فعل ماض مبني على الفتح. «الشمس»: اسم مرفوع لأنه فاعل للفعل (طلعت) وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة على آخره. ويجدر الإشارة هنا أنه يجوز تذكير الفعل أو تأنيثه في هذا البيت وذلك لأن الفاعل هنا يكون مؤنّثا غير حقيقيّ فيجوز أن نقول : «طلع أو طلعت الشمس.«

يَرى النـاسُ مـا بـي من جوىً وَصبابةً فَيَرجون لي السَلوى وأَنّى لي السَلوى (الزهاوي، ٢)

تتكون هذه الجملة من الفعل والفاعل. والفاعل اسم مرفوع أسند اليه فعل مبني للمعلوم مثل : (يرى الناس) في هذا البيت. «يرى»: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر. «الناس» اسم مرفوع لأنه فاعل ظاهر للفعل (يرى) وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخر هذه الكلمة.

ومـن كـان فيـه غلّةٌ مِن صُبابـةٍ فَقَد يَشرَبُ الماءَ القُراحَ وَلا يَروى (الزهاوي، ٢)

الفاعل المضمر المستتر

»يشرب»: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره. والفاعل هنا ضمير مستتر جوازا تقديره هو. ومن الجدير بالذكر أن الفاعل يستتر جوازاً إذا كان يدل على الغائب، بينما يستتر وجوباً إذا كان يدل على المتكلم أو المخاطب للمذكر والمؤنث.

كَم جامع لكنوز يَفنى وَتَبقى الكنوز (الزهاوي، ٥٢)

الفاعل المضمر المستتر

كل جملة في اللغة العربية تتكون من ركنيين أساسين يسميان بعماد الكلام والجملة الفعلية تتكون عادة من الفعل والفاعل وفيما يتعلق بالبيت السابق نلاحظ فيه فعلي «يفنى» و«تبقى» حيث جاء فاعل (يفنى) ضميرا مستترا جوازا تقديره هو، بينما قد ورد فاعل (تبقى) اسما ظاهرا وهو (الكنوز) ومرفوع بالضمة الظاهرة على آخره. والجدير بالذكر أن كلمة (كم) في صدارة هذا البيت هى أداة للإخبار عن معدود كثير، ولكنه مجهول الجنس والكمية وأما دورها في الجملة فهي مبتدأ مرفوع محلا وخبره الجملة الفعلية (يفنى) وفي محل رفع. ومفهوم البيت السابق يذكّرنا في الأدب العربي بالأقوال المأثورة التالية:

لِكُلّ امْرِئٍ فِى مَالِهِ شَرِيكَانِ الْوَارِثُ وَالْحَوَادِثُ. (الامام علي، نهج البلاغة، الحكمة، ٣٢٦)

بَشّرْ مالَ البَخيلِ (الشَّحِيح) بِحادِثٍ أَوْ وارِثٍ . (الميداني ، ٢٠٠٣، ١٣٧)

المُحتَكِرُ البخيلُ جامِعٌ لِمَن لا يَشكُرُهُ وَقادِمٌ عَلَى (لِمَنْ) لا يَعذِرُهُ .(الامام علي، غرر الحكم)

البَخيلُ حارِسٌ أَمينٌ لِلْوارِث. (الميداني، ٢٠٠٣، ٣٥٨)

إنا نَعيش بعصر فيه الجَسورُ يَفوز (الزهاوي، ٥٢)

الفاعل المضمر المستتر

من نافلة القول أن الجملة إن تبدأ باسم فتكن جملة اسمية، وإمّا أن تبدأ بفعل لتكن جملة فعلية. فبدأ هذا البيت بناسخ جعل الجملة اسمية منسوخة. وقد جاء بعده فعلان مضارعان ألا فهما: «نعيش» و«يفوز». فكلا الفعلان قد ورد الفاعل فيهما ضمير مستترا. ففاعل «نعيش»: مستتر فيه وجوبا تقديره نحن. وفاعل «يفوز»: مستتر فيه جوازا تقديره هو ومرجعه: الجسور» .إنّ»: حرف مشبّه بالفعل مبنيّ على الفتح المقدّر على النون المحذوفة ، و «نا» ضمير متّصل مبنيّ على السكون في محلّ نصب اسم «إن». «نعيش»: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره نحن والجملة فعلية خبر إن وفي محل رفع. والجدير بالذكر إن عبارة (إنا نعيش) هي جملة كبرى يتضمن خبره جملة أخرى

تسمى جملة بسيطة. «يفوز»: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو. والجملة فعلية نعت ل (عصر) ومجرور محلا.

مَضَى وَمَشى قَلبي المُتَيم خلفها يقبِّل آثار الخطى حيث تنهج (الزهاوي، ٢)

الفاعل الصريح

نلاحظ في هذا البيت أسلوب التنازع وهو أن نجد فعلين (مضى ومشى) لا بد لكل منهما من فاعل ، وليس فى الكلام إلا اسم ظاهر واحد يصلح أن يكون فاعلا لأحدهما، وهذا الاسم الظاهر هو : «قلب». مضى ومشى قلبي: مضى : فعل ماض ، فاعله ضمير مستتر تقديره هو. الواو : حرف عطف ، مشى: فعل ماض مبني على الفتح. قلب: فاعل مشى مرفوع ، وجملة مشى قلبي معطوفة على جملة مضى من الفعل والفاعل. ويجوز أيضا أن يكون قلب فاعلا لمضى ؛ وفاعل مشى ضميرا مستترا فيه جوازا تقديره هو.

قَد أَتاني طيفُ لَيلى لَيلَةً بعد صدٍّ وَالدُجى معتكرُ (الزهاوي، ٥)

الفاعل الصريح

إن الأصل فى تكوين الجملة العربية ، وترتيب كلماتها ، يقتضى اتصال الفاعل بعامله عادة، وانفصال المفعول به عن ذلك العامل بسبب وقوع الفاعل فاصلا بينهما ؛ إذ مرتبة الفاعل مقدمة على مرتبة المفعول به. ولكن هناك ثلاثة مواضع يتقدم المفعول به على الفاعل: «إحداها» أن يتّصل بالفاعل ضمير المفعول نحو (وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ) (البقرة، ١٢٤) و (يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ). (غافر، ٥٢) «الثانية» : أن يكون المفعول ضميرا ، والفاعل اسما ظاهرا نحو : «أنقذني صديقي». «الثّالثة»: أن يكون الفاعل محصورا فيه ب «إنّما» نحو (إِنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ) (فاطر، ٢٨) ، أو ب «إلّا» نحو : "لا يزيد المحبّة إلّا المعروف " (الدقر، ١٩٨٦، ٤٠٣)

ضَلّ عَن منهج الصواب بنو الشر قِ وَهَذا الضلال خطب جَليل (الزهاوي، ٢٠)

الفاعل الصريح

يشتمل البيت السابق على فعل واحد ألا وهو: «ضلّ»: فعل ماض مبني على الفتح. «بنو»: فاعل مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الخمسة و«الشرق»: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره.

وَقَد تَموت فَتاة وَلا تَموت عجوز (الزهاوي، ٥٢)

الفاعل الصريح

يشتمل هذا البيت على فعلين وبالتالي يتضمن جملتين فعليتين وقد ظهر الفاعل في كلتا الجملتين اسما ظاهرا. «تموت»: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره. «فتاة»: فاعل تموت ومرفوع. «تموت»: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره. «عجوز»: فاعل ومرفوع. والجدير بالذكر أن هذا البيت يتضمن فكرة مألوفة قد أشارت إليها أقوال مأثورة كثيرة ومنها:

كَمْ مَريضٍ تَعافَى وَكَمْ طَبِيْبٍ ماتَ.

رُبّما يَرْقُدُ ذُو عِزَّةٍ/ أَصْبَحَ في اللَّحدِ وَلَمْ يَسْقَم ٢- يا وَاضِعَ المَيّتِ فِي قَبرِهِ/ خَاطَبَكَ القَبرُ وَلَم تَفهَمِ

-1تُؤَمِّلُ في الدُّنْيا طَوِيلًا وَلا تَدري/ إذا حَنَّ لَيْلٌ هَلْ تَعْيشُ إلى الفَجْرِ

-2فَكَم مِنْ صَحِيْحٍ مَاتَ مِنْ غَير عِلَّةٍ/ وَكَم مِنْ عَلِيلٍ عَاشَ دَهرًا إلى دهر

-3 وَكَمْ مِنْ فَتىً يُمْسِي وَيُصْبِحُ آمِنا/ وَقَدْ نُسِجَتْ أَكْفَانُهُ وَهْوَ لاَ يَدْرِي [المنسوب إلى الإمام عليّ]

ابْنُ عَشَرَة لا يَمُوتُ ابْنَ تِسْعَة . (كيوان، ٢٠٠٣، ٧٣)

لا أَحَدَ يَمُوتُ إلا بِيَومِهِ.

مَنْ لَهُ عُمرٌ لا تَقْتُلُهُ شِدَّةٌ. (المصدر، نفسه)

فتنٌ عمَّتِ البلاد فَما أغ نى عَن المرءِ أَهلُهُ وَالعَشيرُ (الزهاوي، ١١١)

الفاعل الصريح

مما لا ريب فيه أن الجملة إذا بدأت بالاسم تكون جملة إسمية وإن بدأت بالفعل تكون جملة فعلية. بدأ هذا البيت باسم ألا وهو «فتن»: وهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي. فجملة هذه فتن هي جملة كبرى إذ تأتي بعده جملة أخرى هي صفة لـ(فتن) وألا وهي جملة (عمت البلاد). فجملة (عمت البلاد) هي جملة صغرى والجملة الصغرى هي جملة فعليّة أو اسميّة ضمن جملة كبرى تكون خبرا لمبتدأ ، أو لما كان في الأصل متعلقا للمبتدأ أو

الخبر. «عمت»: فعل ماض مبني على الفتح وفاعله (البلاد) ومرفوع بالضمة الظاهرة على آخره والجملة فعلية نعت لـ فتن وفي محل رفع. أما الجملة الفعلية الثانية في البيت السابق هي: (ما أغنى... أهلُه...). «ما»: حرف نفي. «أغنى»: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر. «أهلُ»: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

وإذا ثارَتِ الجَماعَةُ يوماً فَهيَ قَد لا تَدري لماذا تَثور (الزهاوي، ١١١)

الفاعل الصريح

كل جملة في اللغة العربية تتكون من ركنيين أساسين يسميان أيضاً بعماد الكلام فبدأ البيت السابق بفعل (ثارت) ثم جاء بعده فاعله (الجماعة). والفاعل هنا اسم جمع ولذلك يجوز في الفعل أن يطابقه في الجنس أو يخالفه. «ثارت»: فعل ماض مبني على الفتح والتاء علامة التأنيث صارت مكسورة لدفع التقاء الساكنين. «الجماعة»: فاعل ومرفوع بالضمة الظاهرة على آخره. والجدير بالذكر إن كلمة «قد» تفيد التقليل هنا لأنه قد وردت على الفعل المضارع .

إنَّ الإنسانَ بِما قَدْ أبدَعَ ـهُ الإنسانُ لَيَفتَخِرُ (الزهاوي، ١١٦)

الفاعل الصريح

إنّ هذا البيت يشتمل على فعلين هما: (أبدع) و(يفتخر). من الجدير بالذكر أن الفاعل في النمط الأول من الجملة الفعلية يتقدم على المفعول به ولكن هناك نمط ثانٍ من الجملة الفعلية حيث يتقدم المفعول به على الفاعل وذلك عندما يكون عادة المفعول به ضميرا. ومثال ذلك ما ورد في هذا البيت: «قد أبدعه الإنسانُ». «قد»: حرف تحقيق. «أبدع»: فعل ماض مبني على الفتح. «هـ»: مفعول به منصوب محلا وقد تقدم على فاعله لكونه ضميرا. «الإنسان»: فاعلٌ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره. والجمله فعلية وصلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

إنَّ المدارِسَ إمّا امتَ لَأَنْ تَخلُو السُّجُونُ (الزهاوي، ٤٠١)

الفاعل الصريح

نلاحظ في هذا البيت عبارة (تخلو السجون) حيث إنها جملة فعلية وإن الجملة الفعلية هي الجملة التي تبدأ بفعل سواء كان الفعل ماضٍ، أمر، مضارع، وتتكون عادة الجملة الفعلية من فعل، وفاعل، فإعراب الجملة الفعلية في هذا البيت يكون على النحو التالي: «تخلو»: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الواو للثقل. «السجون»: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

أنا فيما أبديته من مقال مخطئ ليس لي أقل استناد
شهد الله والملائكة الأبرار أني ركبت غير السداد
إنني قد أسأت ظني وربي واقف للمسيء بالمرصاد
إنني قد ندمت غفرانك اللهم من سوء مذهبي واعتقادي
عن سبيل الرشد حدت فارجعني إلهي إلى سبيل الرشاد
إنني قد زرعت إثماً فويلي ثم ويلي إن حان يوم الحصاد
ويح نفسي فقد سلكت طريقاً ليس فيه إلى الحقيقة هاد
ويح نفسي من روع يوم التقاضي ويح نفسي من هول يوم التنادي
سوف أبكي ملء العيون على ما قلت حتى يبل دمعي نجادي
سوف أبكي على حياتي وأبكي من زمان قضيت في بغداد

ويكون الفاعل المضمر إمّا متّصلا كالتاء في «أكلت» ، وكالواو في «أكلوا» ... وإمّا مستترا وهو على ضربين : مستتر جوازا ، مثل الضمير المستتر في «قام» في قولك : «زيد قام» أي : قام هو. ومستتر وجوبا كالضمير المستتر في فعل الأمر «قم» ، أي : قم أنت.تتكون الجملة الفعلية عادة من الفعل والفاعل. فكما نلاحظ في هذه القصيدة أن الفاعل قد أصبح ضميرا متصلا للمتكلم وحده لتسع مرات (أبديت، ركبت، أسأت، ندمت، حدت، زرعت، سلكت، قلت، قضيت). «أبديته»» فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك والتاء ضمير متصل في محل رفع فاعل. «ركبت»: فعل ماض و والتاء ضمير متصل في محل رفع فاعل.

نظرتُ إلَيها وَهيَ بَيضاء تبهجُ بخدٍّ به ماء الصِّبا يَتموَّجُ (الزهاوي، ٢)

الفاعل المضمر المتصل

»نظرت»: فعل ماض مبني على السكون وفاعله ضمير (ت) المتصل وفي محل رفع.

إنَّ الإنسانَ بِما قَدْ أبدَعَ ـهُ الإنسانُ لَيَفتَخِرُ

إذ طارَ على طَيَّارتِهِ في الجوِّ يكرّ ويبتدرُ

إذ غاصَ على غَوَّاصَتِهِ في البحرِ يصولُ وَيَستَتِرُ (الزهاوي، ١١٦)

الفاعل المضمر المستتر

يتضمن البيت الأول فعلين هما: (أبدع) و(يفتخر). قد جاء فاعل (أبدع) اسما ظاهرا ألا وهو: (الإنسان). أما فاعل (يفتخر) فجاء ضميرا مستترا جوازا تقدير هو ومرجعه الإنسان. واللام التي دخلت عل الفعل هي اللّام المزحلقة: أصلها لام الابتداء لكنها تزحلقت من المبتدأ إلى الخبر بعد دخول «إنّ» على المبتدأ كراهية ابتدأ الكلام بمؤكّدين ، وهي حرف مبنيّ على الفتح لا محلّ له من الإعراب ، وتدخل على : . خبر «إنّ» ، سواء أكان الخبر اسما ، نحو قوله تعالى : (إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ) (هود، ٧٥) أو فعلا ، نحو قوله تعالى : (إِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ). (النحل، ١٢٤)فإذا أمعنا النظر في البيت الثاني لنجد أنه يتضمن ثلاث جمل فعلية هي: (طار)، و(يكرّ) و(يبتدر). وكذلك البيت الثالث يشتمل على ثلاث جمل فعلية هي: (غاص)، و(يصولُ) و(يستتر). ومن الملاحظ أن الفاعل في جميع الأفعال الستة، هو ضمير مستتر جوازا تقديره هو ومرجعه الإنسان. والجدير بالذكر أن تكرار حرف الراء هذه الأبيات ولاسيما في البيت الثاني قد أضفى إيقاعا صوتيا و جرسا موسيقيا عذبا للقراءة .

2- نائب الفاعل في شعر جميل صدقي الزهاوي

هو اسم تقدّمه فعل مبنيّ للمجهول أو شبهه ، وحلّ محلّ الفاعل بعد حذفه نحو «أكرم الرجل المحمود فعله». ويُحذَفُ الفاعِلُ لأغراضٍ كثيرةٍ، منها: لفظيةٍ، ومنها: معنويةٍ، فمَنِ الأغراضِ اللفظيةِ: كالإيجاز نحو : (وَإِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ) (النحل، ١٢٦) وكإصلاح السّجع نحو «من طابت سريرته حُمِدَت سيرته» وَمِن الأغراض المعنويةِ: شُهرةُ الفاعلِ فَيكونُ ذِكرُهُ حينئذٍ عبثاً، نَحْوُ: خُلق الإنسانُ ضعيفاً. أو الجهلُ بِهِ: فلا يُمكِنُ تَعيينُهُ أو الرغبةُ في إخفائِه على السامعين، نَحْوُ: سُرِقَ البيتُ (الدقر، ١٩٨٦، ٦١٠)

تُقال أكاذيب عليَّ عظيمة فيوشك منها أن تمور السمواتُ (الزهاوي، ١١٦)

بدأ هذا البيت بالجملة الفعلية التي حذف فيها الفاعل وناب عنه نائبه. «تقال»: فعل مضارع مجهول مرفوع لتجرده من النواصب والجوازم. «أكاذيب»: نائبُ فاعلٍ مرفوعٌ بالضمة الظاهرة على آخره وهي ممنوع من الصرف لأنها تكون جمع تكسير على وزن أفاعيل.

ولست أخاف الموت أو أرهب الردى وما قُضيت لي في الحياة اللباناتُ (الزهاوي، ١١٦)

قد استخدم الشاعر في بداية المصراع الثاني لهذا البيت فعلا مجهولا تلاه اسم مرفوع حل محل الفاعل. «قضيت»: فعل ماض مجهول مبني على الفتح. «اللبانات»: نائب فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

وهم كلما سيموا من الخسف خطة أقرت لها منهم نفوس دنيَّاتُ (١١٦)

حذف في هذا البيت الفاعل وناب عنه المفعول به كنائب للفاعل. «سيموا»: فعل ماض مجهول مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. «الواو»: نائب الفاعل مرفوع محلا.

هو النصر مقروناً به العزُّ لم تزل بألسنة الأيام آياته تُتلى (الزهاوي، ٩١)

»تتلى»: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر. ونائب فاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هي ومرجعه آيات .

فكم دُبّرت منهم عليَّ سعايةٌ وكم زُوّرت منهم عليّ شهاداتُ (الزهاوي، ١١٦)

قد استخدم الشاعر هنا فعلين مجهولين هما (دبرت) و(زورت). «دبرت»: فعل ماض مجهول مبني على الفتح. «سعاية»: نائب فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره. «زورت»: فعل ماضي مجهول مبني على الفتح. «شهادات»: نائب فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

إلى أن تخلى البيت من كل ما به ولم يبق فيه ما يباع ويُنقل (الزهاوي، ٩٣)

تتغيّر صورة الفعل في الجملة المبنيّة للمجهول فعلى سبيل المثال في هذا البيت تغيرت صورة الفعل الأجوف الذي يكون وسطه حرف علّة "يبيع"، فعند البناء للمجهول تم قلب حرف العلّة إلى حرف الألف فصار يباع. «يباع»: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع. ونائب فاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو ومرجعه ما. «ينقل»: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره. ونائب فاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو.

أنلني معاشي اليوم وارحم فإننا جياع إذا لم نُعطَ من أين نأكل

»لم»: حرف نفي : أي نفي حصول الفعل ، وجزم : أي جزم الفعل المضارع ، وقلب : أي يقلب زمن حصول الفعل من الحاضر إلى الماضي.
«نعط»: فعل مضارع مجهول ونائب فاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره نحن.

3-النتيجة

توصّل هذا البحث من خلال دراسة بنية الجملة الفعلية في أشعار جميل صدقي الزهاوي إلى جملة من النتائج، أبرزها:

أولاً: الجملة الفعلية وتركيبها

تُعدّ الجملة الفعلية الوحدة الأساسية في شعر الزهاوي، وهي تتكون في الغالب من فعل وفاعل ومفعول به، غير أنها قد تقتصر على الفعل والفاعل وحسب حين يكون الفعل لازماً. وقد أثبت الزهاوي تمكّنه الواسع من توظيف أنواع الفعل الثلاثة — الماضي والمضارع والأمر — في موضعها الأنسب، مما يدل على براعته في تشكيل البنية النحوية.

ثانياً: الفاعل وأنواعه

تنوّع الفاعل في شعر الزهاوي تنوعاً لافتاً؛ فورد فاعلاً صريحاً في معظم الجمل، وفاعلاً مضمراً متصلاً كضمير المتكلم (تاء الفاعل) التي تكررت تسع مرات في قصيدة واحدة مما أضفى طابعاً اعترافياً متميزاً، وفاعلاً مضمراً مستتراً جوازاً أو وجوباً وفق السياق النحوي. كما وردت في بعض المواضع حالات تنازع بين فعلين يتشاركان فاعلاً واحداً، مما كشف عن عمق تركيب جمله الشعرية.

ثالثاً: نائب الفاعل

لجأ الزهاوي إلى الأسلوب المبني للمجهول في مواضع عدة لأغراض دلالية وبلاغية متنوعة، كإخفاء الفاعل أو الإيجاز أو الإيحاء، وتنوّع نائب الفاعل بين الاسم الصريح والضمير المستتر والضمير المتصل.

رابعاً: القيمة الأسلوبية

أسهم التنوع بين الجملة اللازمة والمتعدية، وبين الفاعل الظاهر والمضمر، في إثراء الإيقاع الموسيقي الداخلي للقصيدة، ولا سيما تكرار بعض الحروف كالراء في أبيات الإنسان التي منحت النص جرساً موسيقياً عذباً. وقد جاء توظيف الجملة الفعلية عند الزهاوي انعكاساً صادقاً لرؤيته الفكرية وقدرته على مزج الحركة الشعرية بالدقة النحوية.

4-المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. بابستي، عزيزة فوّال (١٩٩٢). المعجم المفصل في النحو العربي. بيروت: دار الكتب العلمية، الجزء الأول، ص ٤٩٣.
3. يعقوب، إميل (٢٠٠٩). موسوعة النحو والصرف والاعراب. بيروت: دار العلم للملايين، ٨٩٧-٨٩٨.
4. ينظر: الزهاوي، (١٩٢٤)، المقدمة. موسى، منيف (١٩٨٤). نظرية الشعر. بيروت: دار الفكر اللبناني، ٢١١
5. الإمام علي(ع)، نهج البلاغة، الحكمة: ٣٢٦
6. المَيدانىّ، أبوالفضل (٢٠٠٣م). مجمع‌الأمثال. تحقيق و شرح و فَهرَسَة الدكتور قُصَى الحسين. بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١:١٣٧.
7. الدقر، عبد الغني (١٩٨٦). معجم القواعد العربية: في النحو والتصريف وذُيّل بالإملاء. دمشق. دار القلم، ص ٤٠٣.
8. كيوان، عبد (٢٠٠٣م). قاموس الامثال الانكليزية والعربية. بيروت: دارالبحار، ٧٣
9. اكتب لي المصادر والمراجع بشكل اكاديمي واستخرج مصدر الزهاوي بشكل كامل
10. أنظر: الخطيب، طاهر يوسف (١٩٩١). المعجم المفصل في الإعراب. مراجعة: د. إميل يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية